المؤتمر العلمي الأول
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1445هـ- 2023م

الوجود الإغريقي في شرق ليبيا وأثره السياسي والاقتصادي (361- 322 ق.م)

مريم سليمان هويدي ونعيمة على البحباح*

قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: naemah.17.3@gmail.com

The Greek Presence in Eastern Libya and its Political and Economic Impact

Maryam Sulyman Huwaidi, and Naema Ali Albahbah*

Department of History, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

المطلع على تاريخ ليبيا القديم يدرك حقيقة مفادها أن ليبيا كانت محط رحال الشعوب القديمة أسسوا مدهم فيها، والإغريق من تلك الشعوب جاءوا كمهاجرين مسالمين بحثاً عن أرض خصبة تعوضهم عن أرضهم الجبلية، وتحسن أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رحب الليبيون بالوافدين وعاشوا معاً، ولضمان ثراء الإغريق استولوا على الأراضي الزراعية واستنزفوا موارد البلاد وثرواتها ليس لصالح سكانها وتطوير اقتصادهم، إنما لصالح تطوير اقتصاد الإغريق، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على السكان المحليين من كافة النواحي السياسية والاقتصادية. وتكمن أهمية الدراسة في محاولة لمعرفة ظروف استقرار الإغريق في جزء من ليبيا والمتمثل في الشرق الليبي، وتوضيح مدى الأثر السياسي والاقتصادي الإغريقي على العنصر المحلي.

الكلمات الدالة: الإغريق، ليبيا، التواجد، السياسة، الاقتصاد.

Abstract

Those who are familiar with the ancient history of Libya realize the fact that Libya was the place of travel for the ancient peoples, who established their rule in it, and the Greeks from those peoples came as peaceful immigrants in search of fertile land to compensate them for their mountainous land, and to improve their political, economic and social conditions. The Libyans welcomed the arrivals and lived together, and to ensure the wealth of the Greeks They seized agricultural lands and drained the country's resources and wealth, not for the benefit of its population and the

development of their economy, but rather for the benefit of developing the economy of the Greeks, and it was natural for this to be reflected on the local population in all political and economic aspects. The importance of the study lies in an attempt to find out the conditions of the settlement of the Greeks in a part of Libya represented in the Libyan East, and to clarify the extent of the Greek political and economic impact on the local element.

Keywords: *The Greeks, Libya, Settlement, Political, Economic.*

1. المقدمة

المطلع على تاريخ ليبيا القديم يدرك حقيقة مفادها أن ليبيا كانت محط رحال الشـعوب القديمة أســسـوا مدنهم فيها، والإغريق من تلك الشـعوب جاءوا كمهاجرين مسـالمين بحثاً عن أرض خصـبة تعوضهم عن أرضهم الجبلية، وتحسن أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رحب الليبيون بالوافدين وعاشـوا معاً، ولضـمان ثراء الإغريق اسـتولوا على الأراضي الزراعية، واسـتنزفوا موارد البلاد وثرواتها ليس لصالح سكانها وتطوير اقتصادهم، إنما لصالح تطوير اقتصاد الإغريق، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على السكان المحليين من كافة النواحي السياسية والاقتصادية وهذا ما دعى الباحثتان لاختيار هذا الموضوع لدراسته إضافة إلى الأسباب التالية:

- الرغبة الملحة في التّعرف على تاريخ ليبيا القديم.
- لتوفر معلومات سـابقة عن الموضـوع للباحثة شـجعت على البحث فيها ودراسـتها؛ لإدراك خفاياها بتوجيه وإشراف مختص في التاريخ الإغريقي.

وتكمن أهمية البحث في محاولة لمعرفة ظروف اسـتقرار الإغريق في جزء من ليبيا والمتمثل في الشرق الليبي، وتوضيح مدى الأثر السياسي والاقتصادي الإغريقي على العنصر المحلي، وتكمن أهداف البحث إلى إبراز مدى التأثير والتأثر بين الليبيين والشـعوب الوافدة إليهم، كما يهدف إلى تسـليط الضـوء على أهم نقاط تعامل الإغريق مع السكان المحليين. وعليه تحددت إشكالية البحث في السؤال الرئيسي وهو: أكان للسياسة التي اتبعها الإغريق اتجاه السكان المحليين أثر في مدى تقبلهم أو رفضهم للوافدين؟. وعليه تحددت عدة تساؤلات للإجابة على هذه الإشكالية وهي:

- ما طبيعة وظروف استقرار الإغريق في ليبيا؟
- كيف أسـتقبل الليبيون الإغريق عند قدومهم؟ وما مقدار اسـتفادة السـكان المحليين من الوافدين؟
- هل كانت العلاقة بين السـكان المحليين والوافدين ودية بشـكل دائم؟ أم أنها كانت متأرجحة بين الود والمسالمة والعدائية، مما ترتب عليها نتائج انعكست على الطرفين؟

ومن الدوريات السـابقة للموضـوع دراسـة بعنوان "أوجه التشـابه والاختلاف بين الاسـتيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا القديمة"، لراضـية بن خليفة (2009)، حيث سـاهمت هذه الدراسـة في تزويد معلومات قيمة، فضلاً عن الإرشاد إلى المراجع ذات الأهمية بالنسبة لموضوع البحث، ومع ذلك فإن هذه الدراسة يلاحظ فيها إسهاب في بعض الجوانب ونقص في الجوانب الأخرى وخاصة التأثيرات. واقتضى البحث تقسيمه إلى ثلاثة جوانب.

2. الجانب الأول: عوامل خروج الإغريق من بلادهم واستقرارهم في ليبيا

1.2. عوامل خروج الإغريق من بلادهم

امتدت حركة الاسـتيطان الإغريقي من البحر الأسـود شـرقاً حتى جنوب إيطاليا غرباً، من تراقيا شـمالاً حتى سواحل البحر المتوسط جنوباً ولهذا الاستيطان دوافع عديدة أهمها:

1.1.2. العوامل الخارجية:

جاءت هذه العوامل كنتيجة حتمية لتدهور وسـقوط ممالك الشـرق القديم، خاصـة بعد تدهور السـيطرة الفينيقية على مياه شـرق البحر المتوسـط، والتي كانت تحد من النشـاط البحري والتجاري فيه، وانهيار الحضـارة الإرامية في بلاد الشـام وفينيقية على يد الأشـوريين؛ وبسـقوط هذه القوة أصـبح هناك فراغ سـياسـي كبير في الشـرق الأدنى القديم (الأثرم،2001، ص107)، ولم يعد ينافس الإغريق كقوة بحرية سـوى قرطاجة تلك المسـتوطنة التي أنشـأتها مدينة صـور على سـاحل المغرب القديم، كما تقلص نفوذ وادي النيل الخارجي؛ إثر فقدان ممتلكاته في بلاد الشـام؛ ولم يعد تلك القوة المرهوب جانبها؛ نتيجة للاضطرابات الداخلية وضعف السلطة المركزية (الناصري،1994، ص151)، ولم يكن في آسـيا الصـغرى سـوى دولتا فريجيا وليديا؛ حيث دمرت القبائل الكميرية القادمة من مناطق الإسـتبس فريجيا (مكاوي ،1979، ص107)، وارتبطت دولة ليديا بعلاقات صـداقة وتعاون مع الإغريق، ولم يكن الفرس من القوة ما يمكنهم من السـيطرة على شـرق البحر المتوسـط (حسـين،1995، ص128). وبذلك أصبح البحر المتوسط مفتوحاً أمام الإغريق على مصراعيه بلا منازع.

2.1.2 .العوامل الداخلية:

من أهم العوامل الداخلية التي دفعت الإغريق للخروج من بلادهم التالي:

أ) العوامل السياسية: كان للدافع السياسي تأثير كبير على حياة الإغريق، وتجسد هذا التأثير في إسقاط الإغريق للنظام الملكي مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد، وإقامة حكومة أرسـتقراطية أخذت تسـيطر على الأراضـي الزراعية، فضـلا عن انبعاث الصـراع بين الطبقة الأرسـتقراطية والديمقراطية، وحتى يحافظ الارسـتقراطيون على مكانتهم ونفوذهم عملوا على تشجيع، وتنظيم حركة الهجرة السكانية على

مختلف شـرائحهم، وخاصـة المناهضـة لحكمهم مما سـاعد على بقاء الحكم الأرسـتقراطي فترة أطول (مكاوي ،1979، ص108).

تطلع طبقـة التجـار الأرسـتقراطيين لأن يكون لهم موطأ قـدم في المسـتعمرات الجـديـدة، مع المحافظة على مميزاتهم التي عهدوها في بلادهم، وبطبيعة الحال العمل التجاري ورعاية مصـالح الطبقة الأرستقراطية تحتاج إلى اليد العاملة في نقل البضائع وحملها، وشحن السفن وتفريغها (مكاوي ،1979، ص108). وهكذا أصـبح المجال مفتوحاً أمام العاملين من العامة، الأمر الذي شـجع الكثير منهم على الهجرة إلى مدن جديدة لتوفر فرص عمل فيها وبأجر أفضل من أرضهم الأم، وهذا الوضع جعل العوام يشعرون بوجودهم وكيانهم وأمنهم وأنهم قادرون على خوض غمار التجربة السياسية، ولاسيما في أواخر الحكم الأرستقراطي (السائح، 1998، ص76).

ب) العوامل الاقتصـادية: يعد الدافع الاقتصـادي محور أسـاسـي في حياة الدول والشـعوب قديماً وحديثاً لتغيير مسار حياتهم، والإغريق من الشعوب التي كانت تعاني نقصاً في مواردها الاقتصادية لعدة أسباب منها:

- **أولا:** طبيعة أرضهم الجبلية التي لم تترك سوى سهول ساحلية ضيقة وفقيرة نسبياً؛ لا تصلح لإنتاج كافة المحاصيل الزراعية وخاصة القمح الذي كان يعد الغذاء الأساسي للإغريق؛ لعدم احتفاظ التربة بالمياه، ولحدوث كثافة سكانية عالية على مر السنين، وكان ذلك أحد الأسباب الدافعة لبحث الإغريق على أراضي صالحة للزراعة، وهذه الظاهرة واضحة لاستعمار الإغريق في ليبيا (الأثرم، 2001، ص108).
- **ثانياً:** رغبة الإغريق في التوسـع التجاري وإيجاد أسـواق جديدة لبيع منتجاتهم، وحاجتهم للمواد الخام اللازمة لصناعتهم المتطورة مثل الفضة والنحاس والقصدير، وجلود الحيوانات المفترسـة، وريش النعام مما دفعهم للانتشـار في المناطق الكثيرة من العالم القديم بما فيها ليبيا، بالإضـافة إلى إلمام الإغريق بمعلومات جغرافية على الملاحة البحرية، وتطور صـناعة السفن شجعهم على الهجرة (حسين، 1995، ص128).

ج) العوامل الاجتماعية: إذا انعدم التمتع بالحقوق المتسـاوية بين شـرائح المجتمع انحرفت العدالة الاجتماعية عن مسـارها الطبيعي في أي زمان ومكان، وكان ذلك أرض خصـبة لطبيعة المجتمع بصـفة عامة، والمجتمع الإغريقي ليس بمعزل عن ذلك، فقد كان مجتمعاً طبقياً شـمل عدة طبقات وهي: الطبقة الأرسـتقراطية التي تتمتع بكافة الحقوق السـياسـية والمدنية والاقتصـادية، وطبقة الصـناع والتجار المتمتعة بحق تطوير مواردها المهنية، ولا يحق لها المشـاركة في الجانب السـياسـي، وطبقة الفلاحين الكادحين والرقيق المحرومين من أي حقوق في مجتمعهم، وهذا التباين بين الطبقات أدى إلى

حدوث صراعات ونزاعات فيما بينها؛ فكان ذلك دافع للمضطهدين الذين سلبت حقوقهم للبحث عن أراضي جديدة تمنحهم القوة والعيشة الكريمة، ولاسيما أن مكانة الإغريقي الاجتماعية كانت تقاس بما يملك من أراضي وأموال، وفي ظل هذه الظروف كانت الهجرة أفضل خيار لأولئك المقهورين للهروب والهجرة إلى مناطق بعيدة سعياً وراء رزقهم وشراءً لحريتهم (بن خليفة، 2009، ص77)، فضلاً عن بعض القوانين والأنظمة التي كانت تكبل الإغريق ودفعتهم للهجرة من أهمها ما يلي:

- **نظام الإرث (الوراثة):** وهو توريث الأبن الأكبر الأرض الزراعية حفاضاً على حجم الملكية الزراعية، وترك الأبناء الأخرين دون ميراث، ما دفع بقية الأبناء البحث عن أملاك تعوضهم ميراثهم المفقود (الناصري، 1994، ص153).
- **نظام الدين:** ترتب على السياسة المتبعة من قبل الأسر الأرستقراطية تضيق الخناق على المعدمين من الإغريق، وسوء أوضاعهم المادية فلم يكن أمام هؤلاء سوى الاستدانة من الأغنياء، على أن يتم ردها في وقت محدد يتم الاتفاق عليه؛ ونظراً لعدم تمكن أولئك المضطهدين من سداد ديونهم المتراكمة فقدوا حريتهم وأصبحوا رقيقاً (الأثرم، 2001، ص107)، ولم تقتصر العبودية على الشخص المدين فقط، وإنما شملت كافة أفراد أسرته فلم يكن أمام هؤلاء من منفذ يخلصهم من نير العبودية، ويحقق لهم حياة كريمة سوى الهجرة (الناصري، 1994، ص152).

2.2. عوامل إستقرار الإغريق في ليبيا

لا يمكن لأي هجرة أن تستقر في أرض غير أرضها إلا إذا توفرت عدة شروط تمكنهم من الاستقرار فيها، وإنشاء مستوطناتهم، والإغريقي عند هجرته من بلاده كان يختار البلدان المناسبة لاستقراره والتي يمكن تتبع عوامل استيطانه في ليبيا على النحو التالي:

1.2.2. الفراغ السكاني:

عاشت ليبيا فراغاً سكانياً كبيراً قبيل وصول الإغريق إلى ليبيا، نتيجة الحروب الطويلة التي كانت القبائل الليبية تخوضها ضد ملوك وادي النيل منذ الألف الثاني قبل الميلاد، حتى المنتصف الألف الأول قبل الميلاد، ويتضح ذلك من خلال ما احتفظت به النقوش المصرية على جدران المعابد والمقابر المصرية، خاصة معبد الكرنك الذي رصد أرقام كبيرة لعدد القتلى من الليبيين بما يتراوح بين 12 و 13 ألف قتيل في الحرب الواحدة، وإن كان هذا الرقم مبالغ فيه (الجراري، 1986، ص91)،ولكن من المعروف أن الحروب الطويلة تدفع بالسكان إلى الهجرة، والابتعاد عن ساحات القتال، ويبدو أن القبائل الليبية أثرت الابتعاد عن المناطق الساحلية، ويتضح ذلك من مناطق استقرار بعض القبائل

الليبية وفق ما ورد عند هيردوت منها أن قبيلة الغيلغامي (Al-Gilgami) يسـكنون بعيداً عن البحر، وأن الكريتيين يسكنون على الساحل، والأسبوستاي (Aspostae) سكنوا وراء الموقع الذي تأسست فيه قوريني(هيرودوت، 2003، ف 169-170، ص117).

2.2.2. الفراغ السياسي:

عاش الليبيون في بلادهم في ظل النظام القبلي، قبائل متفرقة كل قبيلة تعيش في إقليم خاص بها، يسـودها حالة من التفكك والصـراع القبلي على المراعي ومصـادر المياه، يدير شـؤون القبيلة شـيخها، ويسـاعده في ذلك مجلس يضـم كبار رجال القبيلة، في ظل هذا النظام السـياسـي عاشـت كل قبيلة مسـتقلة عن القبيلة الأخرى، وفي ظل هذه الظروف اسـتمرت خلافات القبائل الليبية، ووجد الإغريق أرضاً خصبة للاستقرار في ليبيا، وإقامة مستعمراتهم (الناضوري، 1993، ص222).

3.2.2. الموقع الاستراتيجي:

تمتعت ليبيا بموقع استراتيجي مميز كان عاملاً مشجعاً لاستيطان الإغريق، فموقعها على الجزء الجنوبي للبحر المتوسـط أعطاها أهمية بالنسـبة للبحر نفسـه، فالمسـيطر على شـواطئ ليبيا يمكن أن يسـيطر بأسـطوله على جميع السـفن التجارية المارة به، ويحول دون وصـول سـفن أعدائه إلى الشـواطئ الليبية والوصـــول إلى جنوب ليبيا، حيث يوجد إقليم الجرامنت اللذين اشـتهروا بتجارة القوافل مع أواســط أفريقيا، فضـلاً عن بضـائعهم التي كانت مطلباً لشـعوب البحر كافة، كما أن المسـيطر على المناطق الساحلية يمكنه السيطرة على التجارة البحرية والبرّية معاً، أضافة إلى أن هذا الموقع حبا ليبيا بمُناخ معتدل، وشـمس مشـرقة معظم أيام السـنة، وهذا المُناخ يناسـب الإغريقي لكونه قريباُ من مُناخ طبيعة بلاده الأصلية (بن خليفة، 2009، ص83).

3. الجانب الثاني: وصول الإغريق إلى ليبيا وإنشاء مستعمراتهم

1.3. وصول الإغريق

إعتاد الإغريق استشارة وحى الإله أبوللون[*](Apollon) في مدينة دلفي قبل الإقدام على القيام بأي أمر في حياتهم، ولاسـيما فيما يتعلق بأمر تأسـيس مسـتعمرة، أو حدوث اضـطراب في أي مدينة إغريقية؛ لذلك توجه قسـم من أهل جزيرة تيرا إلى بلاد الإغريق لاسـتشـارة كاهنة أبوللون، وقد تعددت الروايات حول هذا الأمر وأول هذه الروايات تلك التي تحدثت عن توجه قسـم من أهل تيرا بقيادة ملكها إلى

[*] أبوللو: رب النور والفنون والكهانة, يقصـد الإغريق كاهنته في معبده بمدينة دلفي لاسـتشـارته بكل أمورهم, التي كانت أثناء ذلك تتظاهر بالإغماء، وتتلقى الوحي من الإله. يُنظر: يوحنا بطرس ثريغه، تاريخ قوريني. ت. سـليمان إبراهيم الجربى، إصـدار مجلس الثقافة العامة، سرت، 2006م، هامش رقم 1، ص 34.

الموحى لسوء أوضاعهم الاقتصادية، فكانت المشورة هي التوجه إلى ليبيا وإنشاء مستعمرة فيها بقيادة باتوس(Patos) (أرسطو طاليس)، ومغادرته ورفاقه البالغ عددهم 200 راكبٍ على متن سفينتين من ذواتِ الخمسين مجدافا (ر.ج جودتشايلد، 1999، ص433)، وتتفق الرواية الثانية مع الأولى في أمر تقلد باتوس أمر قيادة المهاجرين بناءً على مشورة الكاهنة، ولكنها اختلفت عنها في كون ملك جزيرة تيرا هو الذى قصد الموحى في أمر لم يفصح عنه، فأمرته الكاهنة بتأسيس مستعمرة في ليبيا، ونظراً لكبر سنه وخشيته على نفسه من تعب السفر رجح باتوس الذى كان يرافقه للقيام بهذه المهمة، ورواية ثالثة تقول: أن باتوس قصد دلفي لاستشارة الكاهنة في علاجه من مرض التأتأة، فأشارت عليه بتأسيس مستوطنة في ليبيا (شامو، 1990، ص108-110). يلاحظ اختلاف الروايات إلا أن جوهرها واحد وهو قيادة باتوس المهاجرين، وتأسيسه أول مدينة إغريقية في ليبيا.

غادر باتوس ورفاقه جزيرة تيرا(Terra) بعد اتخاذهم دليلاً يدعى كوروبيوس(Corobius) من جزيرة كريت حتى يرشدهم إلى ليبيا، حيث وصل بهم إلى جزيرة بلاثيا القريبة من ليبيا، واستقروا فيها لمدة سنتين فلم يطب لهم المقام، وقفلوا راجعين إلى بلادهم، فلم يسمح لهم بالنزول على شواطئ الجزيرة؛ وفقا للقانون الإغريقي من يغادر بلاده لإنشاء مستعمرة لا يعود إلا بعد تأسيسها، لذا اتجه قسم منهم إلى دلفي من جديد؛ لإخبار الكاهنة أن المكان الذي وجهتهم إليه أرضه جدباء فأكدت لهم الكاهنة أن ليبيا وفيرة الخيرات، وأنهم استقروا في المكان الخطأ، ولذلك عليهم الوصول لليبيا، فأبحروا باتجاه جزيرة كريت حيث تعرفوا على بحار أخبرهم أنه زار ليبيا من قبل واصطحبوه معهم لا رشادهم، ووصلوا منطقة أزيريس[*](Aziris)عام 637 ق.م (غميض، 2001، ص61)، حيث استقبلهم الليبيون بالحفاوة والترحاب وسمحوا لهم بالاستقرار فى أراضيهم وحدث انسجام وتفاعل بين العنصرين، ولا أدل على ذلك من مجاملة النساء الإغريقيات للنساء الليبيات بالامتناع عن أكل لحم البقر لقدسيته، وتقديس الاله المحلي أوزير (Osiris) بالصيام، وقيام علاقات مصاهرة بين الطرفين كزواج أحد الإغريق من ابنة رئيس قبيلة الجيليجاماى الذى اشترك مع غيره من الفرسان الليبيين فى السباق للفوز بالارتباط بابنة الزعيم، ولكن يبدو أن طابع الود بين الطرفين قد توتر قليلاً بعد مضى ست سنوات من الوئام ؛ إذ سعى المستوطنون الإغريق إلى إنشاء معبد لمعبودهم أبوللو ن وحيث أن إزيريس هى مركز عبادة الاله أوزير فضلاً عن اختلاف طقوس العبادتين، هو ما دفع قبيلة الغليغاماى الليبية لتنظيم أمر انتقال الإغريق من إزيريس إلى منطقة أخرى، وهو الموضع الذى عرف باسم قوريني ليوسسؤا فيها أول

[*] أزيريس: مكان مواجه جزيرة بلاتيا ، وتحيط به جنان نظرة من ناحيتين، ويحف به نهر من أحد جوانبه : ينظر: يوحنا بطرس ثريغة، 2006.

مســتعمرة إغريقية عام 631 ق (بازامه، 1973، ص83). ولذلك يمكن القول إن ســبب توتر العلاقات بين الإغريق والليبيين كان أساسه ديني.

2.3 إنشاء المستعمرات الإغريقية

1.2.3. مدينة قوريني (شحات الحالية):

عندما قاد الليبيون الإغريق إلى المكان الذي أسسوا فيه مدينتهم قالوا لهم "أن السماء هنا مثقوبة" أي أنها تمطر بشكل مستمر، وبالتالي تمتع الموقع بوفرة المياه وخصوبة التربة (شامو، 1990، ص145)، الأمر الذي شجع الإغريق على الاستقرار، وتأسيس أول مستوطنة لهم بقيادة باتوس الأول مؤسس الأسرة الباتية، وقد دام حكم هذه الأسرة طيلة ثمانية أجيال كان أربعة منهم يدعون باتوس وأربعة يدعون أركيسيلاوس، وانتهى حكم هذه الأسرة سنة 440 ق.م (غميض، 2001، ص62)، والجدير بالذكر هو ما أن اعتلى العرش باتوس الثانى (Battus II)عام 583 ق.م، حتى قاومته القبائل الليبية؛ لاستقطاعه الأراضي الزراعية من ملاكها الليبيين ومنحها إلى الإغريق، ما دعا زعيم الليبيين أدكران لطلب مساعدة الملك المصرى ابريس الذى نفذ جيشاً لنصرتهم عام 570 ق.م، والتقى بقوات الإغريق عند منطقة ثيستس القريبة من قوريني انتصر فيها الإغريق (الأثرم، 1988، ص36-45).

2.2.3. مدينة باركى (المرج):

تعد مدينة باركى أكبر منافسة لمدينة قوريني ولا يعرف تحديدا متى أنشئت سوى ما ذكره المؤرخ الإغريقي هيرودتس بأنه في عهد رابع ملوك قوريني أركسيلاوس الثانى(Arcesilaus II) (570 -550 ق.م) نشب خلاف بينه وبين أخوته، حدا بهم إلى ترك المدينة، وإنشاء مدينة أخرى لهم هى باركى (هيردوت، 2003، ف 160، ص111).

3.2.3. تاوخيرا (توكره الحالية):

يذكر أن مؤسسي مدينة تاوخيرا كانوا من قوريني، وأنه إزاء تزايد عدد الوافدين الإغريق أنشئت عدة محلات قريبة من الشاطئ كانت تلك التي أنشت تاوخيرا على موقعها، ويرجح أن مدينة باركى قد بسطت نفوذها على تلك المحلات ووسعتها (نصحي، 1970، ص82).

4.2.3. بطلوليمايس (طلميثة):

عندما تطور نشاط مدينة باركي التجاري أملت الحاجة عليها بناء ميناء لتصدير حاصلات إقليمها، وبمرور الزمن أصبح الميناء يكتظ بالمهاجرين الإغريق الذى أخد يتسع شيئا فشيئاً إلى أن أصبحت مدينة كبيرة عرفت باسم بطوليميس نسبة إلى مؤسس الأسرة البطلمية بطليموس الأول (Ptolemy I) (367ق.م 283-.ق.م.) (زوبي، 2008، ص105).

5.2.3 يوسبيريدس (بنغازي):

أسست مدينة يوسبيريدس في الربع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، وتشير الكشوفات الأثرية أنها أنشئت أولاً عند الطرف الشمالى لسبخة السلمانى الحالية، حيث كانت آنذاك مستنقعاً متصلاً بالبحر يتيح للسفن الشراعية الإبحار فيه (خشيم، 1975، ص75).

6.2.3 أبولونيا (سوسه):

أنشـــأ أغريق قوريني ميناء لهم فى موقع قريب من مدينتهم؛ حتى يكون حلقة وصـــل بين قوريني ودول البحر المتوسـط؛ ولتتم من خلاله عمليات التصدير والاستيراد (البرغوثي، 1971، ص262). وقد عرفت هذه المدن في التاريخ باســـم المدن الخمس أو بنتابوليس (Pentapolis) ،عاصـــمتها قوريني، فالكلمة اليونانية (بنتا): تعني خمســـة و(بوليس): تعني مدينة، وهو تقســـيم إداري يعني إقليم المدن الخمس، ويعتقد أن هذه التســـمية ظهرت في العهد الروماني أي بعد ما أصـــبحت هذه المدن مقاطعات رومانية (البحباح، 2014، ص180) .

4. الجانب الثالث: الأثر السياسي والاقتصادي المترتب على الوجود الإغريقي في الشرق الليبي

1.4. الأثـر السياسي

كانت ليبيا خلال تلك الفترة من التاريخ مسرحاً دولياً لصراع رهيب، حيث كانت جميع أطراف الصراع الدولي في تلك الفترة من إغريق وغيرهم - مثل فينيقيين وفُرس ورومانيين- يتنازعون فيما بينهم من أجل التوســع وفرض الســيطرة عليها، وذلك لأن ليبيا تمثل مجالاً حيوياً لجُل الأطراف المتنازعة، فهي موئل الأغنام والمراعي الفسـيحة، والمياه الوفيرة والتربة الخصـبة التي تفيض بالغلال، لا سـيما الذهب الأخضر (السلفيوم) الذي يمثل مورداً هاماً للإغريق (بن خليفة، 2009، ص187).

وحين وفد الإغريق إلى ليبيا من مناطقهم التي تشـهد قلاقل واضـطرابات سـياسـية، فإنهم عملوا على نقل تلك الاضطرابات والقلاقل إليها، يتضح ذلك من خلال الصراع القرطاجي الإغريقي على الأرض الليبية حيث رغب كل طرف منها في التوسع على حساب الأخر، حيث وصل الإغريق إلى معظم شواطئ البحر المتوسط، وأسسوا مستعمراتهم على شواطئه، ولم يقتصر الأمر على تأسيس المستعمرات فقط، وإنما نافسوهم على التجارة البحرية والبرية، إلى جانب ممارستهم لأعمال القرصنة في حوض المتوسط، ومضـايقة السـفن التجارية وعرقلتها؛ مما أدي إلى صـراع بين الإغريق والفينيقيين (بن خليفة، 2009، ص186).

وفي ظل السيادة الإغريقية اتسم النظام السياسي في المستوطنات الإغريقية بمرحلة الاستقلالية أدبان فترة حكم الأسـرة الباتية، ومؤسـسـها باتوس الأول الذي نصـب نفسـه ملكاً على قوريني ، وتمتع بكافة السلطات الزمنية، واتبع سياسة حسن الجوار مع الليبيين، وخلال فترة الحكم الجمهوري زادت القلاقل والفوضـى والصـراعات بين الإغريق أنفسـهم، وبين الإغريق والليبيين، ونظراً لحرمان المواطن الليبي من أي حقوق سياسية في المستوطنات الإغريقية، وتعرض موارده الاقتصادية للسلب والنهب من قبل الإغريق؛ خرج في ثورات مناهضـة للحكم الإغريقي، مما أثر على القبائل الليبية، وأصـبحت تعاني من عدم الاستقرار بسبب الحروب التي كانت تهددهم من حين إلى آخر (غميض، 2001، ص85).

وبتتبع التسلسل الزمني في ليبيا يلاحظ أن العلاقات الودية بين الطرفين أخذت في التوتر في فترة حكم ثاني ملـوك الأسـرة الباتية أركيسيلاوس الأول (Arcesilaus I) (583–599ق.م)، وباعـتلاء باتوس الثاني(Battus II)(570–583ق.م) عرش قوريني ازداد حدة العداء بين الطرفين (عبدالعليم، 1966، ص 56، 57)؛ نتيجة لوصول مهاجرين جدد من بلاد الإغريق إلى ليبيا، وانتزاع أراضي الليبيين، وتسليمها للمهاجرين الإغريق، مما أثار حفيظة هذه القبائل وشعورها بالظلم، خاصةً أن الأرض كانت تشكل شيئاً مهماً لدى القبائل الليبية من حيث الحياة الاقتصـادية والاجتماعية (هيرودوت، 2003، ف 159، ص110-111)، وبهذا لم يكن أمام القبائل الليبيـة سـوى التصدي لهذا الزحف الإغريقي على أراضيهم، تارة يقودها بنفسـه كالحملة التي نظمها الناسـامونيس عام 414 ق.م ضـد مدينة يوسـبيريدس، وكاد المهاجمون يدكون أبواب المدينة المحاصـرة لولا وصـول أسـطول من مدينة أسـبرطة الإغريقية قدفته الرياح إلى الساحل الليبي فهب لنجدة المدينة المحاصرة (الأثرم، 2001، ص37)، أو بمساعدات خارجية كخروجه على الملك باتوس الثاني الذي سـلب من اللـــــيبيين أراضـيهم وسـلمها للوافدين الجدد من الإغريق، حيث استنجد ملكهم أدكران بملك مصر أبريس الذى أرســـل جيش لنصرتهم عام 570 ق.م, والتقى بقوات الإغريق عند منطقة ثيســتيس القريبة من قورينى في اراســا كان النصــر فيها حليف الإغريق، وترتب على الخلاف الذى حدث بين أركيلاوس الأول وأخوته؛ تحريض المنشـقين عن السـلطة الحاكمة لليبيين ضـد شـقيقهم الأمر الذى دفع بإركيلاوس بتوجيه قوة لمطاردة الليبيين الذين أجبروا على الهروب من أراضـيهم واتجهوا إلى ليكون حيث التقوا مع الجيش الإغريقي من الكريتين وتمكنوا من قتل حوالى سبعة آلاف من رجال المشاة ثقيلي العدة (هيرودوت، 2003، ف 160، ص111).

2.4. الأثـــر الاقـتصادي

تنوعت الأنشـطة الاقتصـادية في إقليم المدن الخمس وتنوعت تأثيراتها السـلبية والإيجابية، والتي يمكن تتبعها على النحو التالي:

1.2.4. على الصعيد الزراعي:

كان من نصيب الإقليم الشـرقي لليبيا أن يصبح خلال الفترة الإغريقية من أغنى مناطق العالم أنداك، وذلك راجع إلى عدة عوامل من أهمها: وجود المُناخ الملائم، والأرض الخصـبة، والموقع الجغرافي الممتاز، ويتأكد ذلك من كاهنة أبوللو ن في دلفي للمجموعة التي اختيرت من ثيرا لتأسـيس مسـتوطنة في ليبيا بقولها: "يا باتوس لقد جئت من أجل الصـوت، ولكن الرب فيفوس أبوللون يرسـلك إلى ليبيا موئل الأغنام لتؤسس مستعمرة" (بن خليفة، 2009، ص179)، وفي هذا إشارة واضحة لخصوبة تربة مناطق اسـتقرار الإغريق، ولذا أهتموا بالنشـاط الزراعي واعتبروه من الأنشـطة الاقتصـادية الأكثر اتسـاقاً مع طبيعة المنطقة، لحرمانهم من الزراعة في موطنهم نظراً للطبيعة الجبلية التي تميزت بها؛ ولهذا وجهوا جُل عنايتهم لزراعة الأرض، ولم تذهب مجهوداتهم سـدى إذ كانت المنطقة سخية معهم نظراً لخصـبها الدائم حيث يشير سترابون إلى أن قوريني إنما نمت وازدهرت بفضل جودة أراضيها وخصبها (الجراري، 1986، ص11-27)، ومما يدل على اهتمامهم وعنايتهم بالزراعة ما أظهروه من اجتهاد بالغ في جمع المياه سـواء تلك المنسـابة من الجبل، أو تلك الموجودة في جوف الأرض، ونقلهم لها عبر المناطق الجرداء، ولحماية محاصـيلهم الزراعية سـنو القوانين التي تقضـي بإجبار الليبيين الخروج في حملات للقضـاء على الجراد وبيضه (بن خليفة، 2009، ص131-180).

وقد احتكر الإغريق زراعة القمح، وما زاد عن حاجتهم كانوا يصـدرونه إلى بلادهم، لاسـيما في عام 450- 323 ق.م حيث قامت تلك المسـتوطنات بإنقاذ جميع أمة الاغريق من المجاعة دون أن تتأثر حاجات السـكان الإغريق الذين يتزايدون باسـتمرار، حيث زودت قورينا خلال تلك الفترة 43 مدينة إغريقية بالإضـافة للقمح فإن زراعة الزيتون تعد ذات أهمية بالغة عند الإغريقي هي الأخرى، نظراً لاسـتعمالاته المتعددة في الطهو والعلاجات الطبية، حيث كان الزيت الكوريني من أفضـل الأنواع وأجودها (البحباح،2014، ص182).

2.2.4 على الصعيد التجاري:

شـهدت موانى المسـتعمرات الإغريقية حركة تجارة واسـعة ونشـطة فكانت صـادراتها تنقل إلى مناطق شـتى من حوض البحر المتوسـط؛ لأنها بضـائع ذات قيمة عالية، تمثلت في الحبوب، وزيت الزيتون، والسـلفيوم المتعدد الاسـتعمالات، وكانت قيمة السـلفيوم(*) عالية جداً لدرجة أنه كان يسـاوي وزن الكمية منه فضـة، وقد احتكر الإغريق هذا النبات وحرموا الليبيين منه، ولا أدل على أهميته من

(*) السلفيوم: هو نبات بري منقرض كان ينتشر في المناطق شبه الصحراوية في إقليم برقة، الممتدة ما بين الهلال القوريني الخصيب وبين الصحراء (الأثرم، 1988، ص199).

ظهوره على النقود الإغريقية في منظر يمثل الملك أركسيلاوس الثالث (Arcesilaus III) (515 – 529 ق.م) جالس يراقب وزن السلفيوم (البحباح، 2014، ص183).

أهتم الإغريق بالتجارة حيث أصبحت البضائع الأوربية سواء كانت الإغريقية أو ما جاورها في متناول الليبيين الذين كانوا يتولون نقلها إلى المناطق الداخلية عبر القبيلة الليبية الجرامنت مما حقق استفادة كبيرة لليبيين، كما أعطت دعماً للوجود الإغريقي بالبلاد (الجراري،1986، ص 9)، وتمثلت تلك الواردات في سلع الكتان والزجاج من مصر والأواني الفخارية، والرخام المستخدم في صنع التماثيل، وتزين المباني العامة، والأسلحة (الأثرم، 1988، ص106-109).

وكان للتجارة دور كبير في إنعاش الاقتصاد في بلاد الإغريق، حيث حملت إلى بلاد الإغريق كل ما يحتاجونه من أدوات معدنية، لاسيما السيوف والفؤوس والأواني الفخارية والزجاجية والرخام، بالإضافة إلى صادرات المستعمرات الإغريقية المتمثلة في العطور حيث اشتهرت قوريني بالورد وبرائحته التي لم تكون تضاهيها رائحة أي ورد في مكانٍ أخر آن ذاك، حيث كان يصدر بكميات كبيرة لمختلف مناطق العالم القديم نظراً لاستعمالاته المتعددة عند القدامى، وكذلك الزعفران الطبي الذي كان من السلع ذات الأهمية الكبرى في تجارة المدن الخمس، والأخشاب لاسيما خشب الأرز النبيل، حيث كان يوجد منه في قوريني وأخواتها، وكان خشبه يصنع منه المنتوجات الخشبية الثمينة، إضافة إلى العسل وشمعه الذى كانوا يجنون منه أرباحاً كثيرةً (بن خليفة، 2009، ص185)، وكذلك عمل الإغريق بالتعاون مع القبائل الليبية على تنشيط حركة التجارة الداخلية فيما بينهم، كما عملوا على تسيير القوافل التجارية إلى عمق الصحراء، وتنظيم حركتها، بإنشاء مراكز أو محطات خدمية في الواحات، والتعهد بحمايتها بمساعدة القبائل الليبية كالمكاي والجرامنت، وبفضل انتعاش التجارة، واستخدام النقود، حرص الإغريق على سك عملة خاصة لكل مستعمرة إغريقية تنوعت من برونزية إلى فضية إلى ذهبية ، وكان لكل مستعمرة نقش مميز على تلك العملة، لاسيما نبات السلفيوم، ورؤوس الآلهة (البحباح، 2014، ص183) .

3.2.4. على الصعيد الصناعي:

نظراً لوفرة المواد الخام في إقليم المدن الخمس، وزيادة المردود الاقتصادي للمستعمرة الإغريقية أهتم الإغريق بعدة صناعات كان أهمها: صناعة زيت الزيتون في معاصر أعدها لذلك؛ لوفرة أشجار الزيتون في الإقليم، وصناعة النبيذ من العنب، والأواني الفخارية، وصناعة السفن الصغيرة لاستخدامها في نطاق المياه الإقليمية للمدن الخمس، كالصيد والتجارة، ولم يكن للمواطن الليبي أي مردود اقتصادي إلا بما يخدم مصلحة الإغريقي (بن خليفة، 2009، ص132-134). وهكذا عاش الليبي حالة من الحرمان الاقتصادي في ظل الوجود الإغريقي محروماً من أرضه، ومن إنتاجها، ومن تطوير صناعته.

5. الاستنتاجات

من خلال دراسة موضوع الوجود الإغريقي في ليبيا، توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج منها:

- تمتع إقليم قوريني بطبيعة جغرافية مميزة جعلته محط أنظار المستعمرين الإغريق.
- تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية للإغريق في موطنهم الأم كان المحرك الرئيسي لحركة الاستعمار الإغريقي في ليبيا.
- المعاملة الحسنة التي يسودها الود ساهمت في توطيد العلاقات بين الإغريق والليبيين، والحصول على المساعدة المحلية لتأسيس أول المستعمرات الإغريقية.
- يمكن القول إن سبب توتر العلاقات بين الإغريق والليبيين كانت بوادره دينية، وتعززت بعوامل اقتصادية تمثلت في انتزاع الإغريق من الليبيين أراضيهم الزراعية مما كان له أثر كبير في توتر العلاقات بين الطرفين.
- ازدهر النشاط الاقتصادي في المستعمرات الإغريقية وبلاد الإغريق؛ نتيجة لاحتكار المستعمر للمواد الخام، والمنتجات الزراعية، والمعدنية والمواد الخام، وتوظيفها كل ذلك لصالحها، وصالح موطنهم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

هيرودوت (2003). *الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس، الكتاب السكيتى الكتاب الليبي*. ت. الذويب، محمد المبروك، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

المراجع العربية

الأثرم، رجب عبد الحميد (1988). *تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن 7 ق.م وحتى بداية العصر الروماني*. منشورات جامعة قاريونس، ببنغازي، ليبيا.

الأثرم، رجب عبد الحميد (2001). *تاريخ الإغريق وعلاقتهم بالوطن العربي*، ط2. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي، ليبيا.

الناصري، أحمد السيد (1994). *الإغريق تاريخهم وحضارتهم*، ط2. منشورات دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

بازامه، محمد مصطفي (1973). *قورينا وبرقة*. (د.ت)، (د.م).

بن خليفة، راضـية أبو عجيلة (2009). *أوجه التشـابه والاختلاف بين الاسـتيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا القديمة*. منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

حسين، عاصم أحمد (1995). *دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة*، ط2، (د.ن)، القاهرة، مصر.

زوبي، صـلاح أشـتيوي (2008). *علاقة إقليم كيرينايكى بمصـر في العصـر البطلمى (322-96 ق.م)*. منشـورات جامعة قاريونس، بنغازى، ليبيا.

السائح، إبراهيم (1998). *تاريخ اليونان*. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

الناضوري (1993). *المغرب الكبير- التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث*، (د.ن)، (د.م).

عبد العليم، مصطفي كمال (1966). *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*، المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا.

مكاوي، فوزي (1979). *تاريخ العالم الإغريقي وحضارته*. دار الرشاد الحديثة، المغرب.

نصحي، ابراهيم (1970). *إنشاء قورينى وشقيقاتها*، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، لبنان.

المراجع المعربة:

بطرس ثريغه، يوحنا (2006). *تاريخ قوريني*، ت. الجربى، سليمان. إصدار مجلس الثقافة العامة، سرت، ليبيا.

جودتشـايلد، ر.ج (1999). *دراسـات ليبية*، ت. الميار، عبد الحفيظ واليازورى،أحمد. منشـورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ليبيا.

شـامو، فرنسـوا (1990). *الإغريق في برقة الأسـطورة والتاريخ*، ت. الوافي، محمد عبد الكريم. منشـورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.

ثالثا: الدوريات

البحباح، نعيمة علي (2014). *الإغريق في ليبيا*. مجلة الحضارة المصرية، ع 9، على الرابط:
[Http://Journal-Egptian-Civilization.Blogspot.Com/2014/05/Blog]

الجراري، محمد (1986). *الغاية من تأسيس قورينا*. مجلة البحوث التاريخية. 8(1)،

رابعاً: الرسائل العلمية

غميض، على (2001). *الأوضاع السياسية في مدينة قورينى وأثرها على القبائل الليبية (631-322 ق.م)*. رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية، طرابلس، ليبيا.